Journal Of the Iraqia University (73-3) January (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مفهوم أهل الكتاب في القرآن الكريم

حسن جبار مطير

Search title: The concept of the People of the Book in the Holy Quran

shrbas252@gmail.com

ملخص البحث

يعد القرآن الكريم خاتمة الكتب السماوية وكلمة الله الأخيرة التي أنزلها إلى البشر، وهو كتاب ارسل إلى البشرية جمعاء في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن القرآن الكريم مفصل لما أجمله الكتب السماوية السابقة مهيمن عليها جميعًا، فقد خاطب جميع الأمم على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.وقد خص الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب في كتابه العزيز من اليهود والنصارى بحصة وافرة من حديثه، حيث إن القرآن الكريم يعد امتدادًا طبيعيًا للتوراةِ والإنجيل؛ فكلهم من مصدر واحد هو الباري عز وجَل.وانتقد القرآن الكريم كثيرًا من اعتقادات وسلوكيات أهل الكتاب، حيث إن كثيرًا منهم كفروا بكتابهم وتنكروا للصراط المستقيم، فضلوا وأضلوا أقوامهم، فجاء القران الكريم كي يصحح تلك الاخطاء والضلالات التي وقعوا فيها.وإن القرآن الكريم خصّ أهل الكتاب بالذكر، وذكّرهم بأيام الله تعالى وآلائه واعتبرهم من أهل العلم وعظم شأنهم وأكثر من ذكر أحوالهم وليس ذلك لأهل ديانة أخرى، فقد تضمن القرآن الكريم الكثير من الحديث بما يخص أهل الكتاب وموقفهم من القرآن الكريم وموقفهم من كتبهم المقدسة، فالقرآن كشف بوضوح حقيقة ما في نفوسهم تجاهه وتجاه كتابهم، حتى وان صرحوا بما يخالف ما في نفوسهم، فالقرآن كلام الله، والله أعلم بما في نفوسهم وما تضمره ضمائرهم ونفوسهم.

Abstract:

The Holy Qur’an is the conclusion of the heavenly books and the last word of God that He revealed to mankind. It is a book sent to all of humanity in the east and west of the earth. The Holy Qur’an is a detailed summary of the most beautiful of the previous heavenly books, dominating all of them. It addressed all nations regardless of their different religions and sects.God Almighty has singled out the People of the Book in His Mighty Book, the Jews and Christians, for a large share of His speech, as the Holy Qur’an is a natural extension of the Torah and the Gospel. They are all from one source, the Creator, the Almighty.The Holy Qur’an criticized many of the beliefs and behaviors of the People of the Book, as many of them disbelieved in their Book and disavowed the straight path, and went astray and led their people astray, so the Holy Qur’an came to correct those mistakes and misguidance into which they had fallen.The Noble Qur’an specifically mentions the People of the Book, reminds them of the days and rewards of God Almighty, considers them among the people of knowledge, magnifies their status, and often mentions their conditions. This is not the case for people of another religion, The Holy Qur’an contains many hadiths regarding the People of the Book and their position on the Holy Qur’an and their position on their holy books.the Qur’an clearly revealed the truth of what is in their souls towards it and towards their book, even if they declare something that contradicts what is in their souls. The Qur’an is the word of God, and God knows best what is in their souls and what is in them. It is hidden in their consciences and souls.

المقدمة

يتميز القرآن الكريم بتنوع طرقه وأساليبه في المخاطبة والدعوة والإرشاد، وأن هذا التنوع له مغزاه وغايته. ومن بين تلك الطرق والأساليب البيان والترغيب والترهيب والمدح والذم والتهديد والإنذار والوعد والوعيد.... وقد خاطب القرآن الكريم بتلك الطرق والأساليب جميع الأمم والشعوب. وخص أصحاب الرسالات الشماوية بأساليب تتسم بالمرونة والتودد والألفة والقرب والتواصل.لقد خاطب القرآن الكريم أهل الديانات الشماوية، اليهود والنصارى، بأساليب مختلفة واستخدم مصطلحات متنوعة، فقدخاطب اليهود؛ ببني إسرائيل، واليهود، والذين هادوا، وأصحاب موسى. وخاطب النصارى؛ بأهل الإنجيل، وأنصار الله، والنصارى.وفي بعض الآيات نجد أنه يخاطب فئة مؤمني أهل الكتاب، وهم الذين آمنوا بدعوة القرآن عقيدة

وشريعة والتزموا به قولا وعملا،وقد كانوا من قبل على شريعة سماوية، وخاصة اليهودية والنصرانية. وقد جمع بين أهل الديانتين في المخاطبة والدعوة والإرشادوخاطبهم ب(أهل الكتاب). وبقليل من التأمل في تلك المصطلحات، نجد فروق جوهرية بينها في المقصود والغاية، ونجد أن السياق الذي استخدم فيه مصطلح معين ينسجم مع المعنى المراد والهدف المنشود، ويختلف عن سياق ورود المصطلح الآخر ، فلقد أكثر القرآن الكريم، في كثير من سوره، في مخاطبة اليهود والنصارى بهذا المصطلح، وفي مواطن معينة، وفي قضايا في غاية الأهمية. وغالب الظن، بعد التقصي والاستنباط، هو أن الله سبحانه وتعالى اختصر فيه معاني نبيلة ودلالات هامة، وجمع في طياته مظاهر تبين فيه عظمة الإسلام.حين نقرأ القرآن الكريم نجد أنه يحتوي على أساليب متنوعة بين النداء والترهيب والترغيب والوعد والوعيد... وخطابات كثيرة للناس والكافرين والمؤمنين.... ومن أظهر الخطابات وأهمها، في نظر الباحث، خطاب أهل الكتاب، فقط ضمن هذا الخطاب معاني ودلالات متنوعة في الحديث عن أهل الكتاب وبأساليب كثيرة وردت في القرآن الكريم للتعبير عن أهل الكتاب، ولا شك أن الذي يقرأ تلك الآيات التي وردت فيها عن أهل الكتاب يجد أنه يحمل في طياته معاني الود واللطف والتراحم والتواصل. وان الله سبحانه قد اختصر فيه معاني نبيلة ودلالات هامة، وجمع فيه مظاهر تبين فيه عظمة الإسلام وسماحة تعامله مع أهل الكتاب وكذلك الغاية التي من أجلها خاطب الله تعالى اليهود والنصارى بهذا المصطلح.

ومن الله نستمد العون والتوفيق.

هيكلية البحث

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث بضياع قيمة الانصاف في العالم؛ نتيجةلتشابك المصالح بين المجتمعات والدول مما أدى إلى المجاملات في إصدار الاحكام على التصرفات والاعمال، ويمكن أن أحدد مشكلة المشكلة البحث في التساؤلات الآنية:

١. ماهي مواقف أهل الكتاب من الرسول(ص) والمسلمين وأنحرافاتهم؟
٢. هل هناك مظاهر للتحامل والتشويه على بعض الاديان والاقليات من أهل الكتاب؟
٣. ما النماذج والصورالتي ذكر الله بها أهل الكتاب في القرآن الكريم؟
٤. ماهي الانحرافات التي يمارسها أهل الكتاب ضد المسلمين؟
٥. هل يتوجب اكراه أهل الكتاب على الدين الاسلامي؟

فرضية البحث:

لقد تنبّأ القرآن الكريم عن قسوة اليهود و شدّة عدائهم للنبي الاكرم محمد (ص) كما فعل المشركون بينما كان النصارى على خلاف ذلك ، فكانوا أقرب الناس مودّةً للمسلمين وللنبي الأكرم.فمنذ أن ظهرت التباشير الاولى للدين الإسلامي ، لوحظ بأن أهل الكتاب يكيدون لهذا الدين ولنبيه، ويتربصون بالمؤمنين الدوائر.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من مدى ما يتصف به القرآن من قيم إنسانية سامية، يشترك في إدراكها كل عاقل منصف، بل إن معظم هذه القيم الانسانية تدعو إليها النصرانية ومعظم الاديان الاخرى، إضافة إلى القوانين الوضعية. ولغرض تعزيز قيمتي الانصاف والعدل في المجتمع من خلال منهج القرآن في إنصاف أهل الكتاب.

أهداف البحث:

١. توضيح معاملة أهل الكتاب في الاسلام، وإظهارالنماذج والصور التي أنصف الله بها أهل الكتاب في القرآن الكريم من خلال آياته وألاحاديث الشريفة.
٢. بيان الموانع التي تؤثر على جعلهم أفراد صالحين في المجتمع بغض النظر عن انتمائهم .
٣. تبيان مواقف أهل الكتاب من المسلمين بشتى مسمياتهم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث، في المبحث الأول تم التطرق إلى: ماهية (أهل الكتاب) في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم وبثلاثة مطالب، تضمن المطلب الأول: مفهوم أهل الكتاب في اللغة وفي المطلب الثاني تم التحدث عن مفهوم أهل الكتاب في الاصطلاح القرآني، فيما خصص المطلب الثالث للتطرق الى المقصود ب (أهل الكتاب) والحكمة في تسميتهم.والمبحث الثاني مخصص للحديث عن مواقف

أهل الكتاب من الرسول(ص) والمسلمين وأنحرافاتهم حيث تناولنا في المطلب الأول: موقف أهل الكتاب من الرسول(ص) ، أما في المطلب الثاني فتطرقنا الى موقف أهل الكتاب من المسلمين ، فيما تم الحديث في المطلب الثالث عن انحرافات أهل الكتاب.أما المبحث الثالث والأخير فهو يتناول معاملة أهل الكتاب في الاسلام في ثلاثة مطالب في المطلب الأول تطرقنا الى البر اليهم والتعامل باحسان معهم ، بينما كان المطلب الثاني مخصص عن عدم اكراه أهل الكتاب على الدين ، وتناولنا في المطلب الثالث: التعامل مع أكلهم وشربهم.ثم ذيلنا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، ووضعنا في نهاية البحث المصادر والمراجع التي تم الاستناد اليها في كتابة البحث

المبحث الأول: ماهية (أهل الكتاب) في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم أهل الكتاب في اللغة

في اللغة: أهل الكتاب مركّب إضافي من كلمتين هما: أهل وكتاب؛ " فأهل الشيء: أصحابه.." [١] وإذا أضيفت إلى كلمة أخرى دلّت على رابط بين الكلمتين؛ فأهل الرجل عشيرته وقرابته وزوجته وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه، وأهل المذهب من يدين به.[٢].والكتاب من الكَتْب وهو : " ضمُّ أديم إلى أديم بالخياطة..وفي التعارف ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخطّ ... والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب..."[٣] , وحينما تضم كلمة "أهل " إلى كلمة "كتاب" فيراد هنا بالكتاب التوراة والإنجيل , يقول الأصفهاني "... وحينما ذكر الله أهل الكتاب فإنما أراد بالكتاب التوراة والإنجيل وإيّاهما جميعا" [٤].**وفي معجم لسان العرب** :"الكِتابُ: معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ.كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبَه: خَطَّه؛ قال أَبو النجم: أَقْبَلْتُ من عِنْدِ زيادٍ كالخَرِفْ،تَخُطُّ رِجْلايَ بخَطٍّ مُخْتَلِفْ،تُكَتِّبانِ في الطَّرِيقِ لامَ أَلِف؟قال: ورأَيت في بعض النسخِ تِكِتِّبانِ، بكسر التاء، وهي لغة بَهْرَاءَ، يَكْسِرون التاء، فيقولون: تِعْلَمُونَ، ثم أَتْبَعَ الكافَ كسرةَ التاء.والكِتابُ أَيضاً: الاسمُ، عن اللحياني.الأَزهري: الكِتابُ اسم لما كُتب مَجْمُوعاً؛ والكِتابُ[٥].**وفي المعجم الوسيط : يعرف أهل الكتاب:أهل** "الأَهْل: أَهل الرجل وأَهْلُ الدار، وكذلك الأَهْلة؛ قال أَبو الطَّمَحان: وأَهْلةِ وُدٍّ تَبَرَّيتُ وُدَّهم، وأَبْلَيْتُهم في الحمد جُهْدي ونَائلي ابن سيده: أَهْل الرجل عَشِيرتُه وذَوُو قُرْباه، والجمع أَهْلون وآهَالٌ وأَهَالٍ وأَهْلات وأَهَلات؛ قال المُخَبَّل السعدي: وهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بنِ عاصم، إِذا أَدْلَجوا باللَّيل يَدْعُونَ كَوْثَرا وأَنشد الجوهري: وبَلْدَةٍ ما الإِنْسُ من آهالِها، تَرَى بِها العَوْهَقَ من وِئالُها وِئالُها: جمع وائل كقائم وقِيام؛ ويروى البيت: وبَلْدَةٍ يَسْتَنُّ حازي آلِه؟[٦]**الكِتَابُ** الكِتَابُ : الصُّحفُ المجموعة. و الكِتَابُ الرِّسالةُ. والجمع : كُتُبٌ.و الكِتَابُ القرآنُ.و الكِتَابُ التَّوراةُ.و الكِتَابُ الإِنجيلُ و الكِتَابُ مؤلَّف :–سيبويه :– في النحو.وأُمُّ الكتاب: الفاتحة وأَهل الكتاب: اليَهُود والنَّصارى. و الكِتَابُ الحُكم، و منه: حديث شريف لأَقضينَّ بينكما بكتاب الله و الكِتَابُ الأَجَلُ.و الكِتَابُ القَدَرُ. [٧]

المطلب الثاني: مفهوم أهل الكتاب في الاصطلاح القرآني

لقد اختلف أهل العلم فيمن يدخل ضمن هذا المصطلح القرآني بين موسّع يُدخل فيه كل من كان له كتاب أو شبهة كتاب، بل بعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك واعتبر أنّ كلّ أمة يُظنُّ أنّها كانت تؤمن بنبي وكان لها كتاب منضوية تحت هذا المصطلح فيشملها كالبوذية والكونفوشيوسية وغيرها من المذاهب والملل القديمة ، وبين مضيّق يحصر مفهوم أهل الكتاب في ملتين فقط هما اليهود والنصارى.اقترن لفظ (الكتاب) معرفا مضافا إليه في التركيب مع لفظ (أهل) في (٣١) موضعا ، وهذا التركيب الاضافي من التراكيب القرآنية المعروفة ؛ ولشهرته سميت به سورة من القرآن الكريم قال التهانوي (ت١١١٨هـ) :(وسورة لم يكن[٨] تسمى أهل الكتاب [٩] وتركيب)أهل الكتاب (كان يقابله مصطلح (الأميين) للدلالة على العرب ، قال الأزهري (ت ٣١٣ هـ) وكان أهل الكتاب يسمون العرب الأميين [١٠] ، والى هذين المصطلحين أشار القرآن الكريم عند ذكر أهل الكتاب والعرب في قوله تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم) [١١]، ويذهب كثير من القدامى والمحدثين إلى حصر دلالة (أهل الكتاب) باليهود والنصارى قال تمام حسان :{ وكان الأمي في مبدأ الاسلام هو الذي ينسب إلى العرب في مقابل النسبة إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى} [١٢] والكتاب اعتماداً على هذا الرأي يراد به التوراة والأنجيل، وبعض القدامى يضيف إلى (أهل الكتاب) الصابئة قال الجوهري(ت ٣٣٣ هـ) والصابئون جنس من أهل الكتاب [١٣] ، ولم يبين الجوهري الأساس الذي اعتمد عليه في عدّ الصابئة من أهل الكتاب ، وعند التدقيق في ورود تركيب (أهل الكتاب) في القرآن الكريم نجد أنه ورد في سورة آل عمران في { ١٢ } موضعًا وفي سائر السور المباركة في { ١٣ } موضعًا ، منها ستة مواضع في سورة المائدة ، وجميع المواضع التي ورد فيها هذا التركيب في ما عدا سورة آل عمران يلحظ وروده في سياق الذم لليهود والنصارى على انكارهم لرسالة النبي محمد (ص) ، ولا تخلو بعض هذه المواضع من الترغيب والترهيب ، فتارة يكون الخطاب القرآني محذراً لهم من الخلود في النار بسبب كفرهم قال تعالى : { إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شرّ البلية} [١٤] ، وفي موضع آخر يكون الخطاب ترغيبا لهم في حال ايمانهم وتقواهم قال تعالى : { ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرّنا عنهم سيئاتهم، ولأدخلناهم جنات النعيم} [١٥] ولقد وجد لهذا التركيب خصوصية في سورة آل عمران ففضلاً عن كثرة المواضع التي ورد فيها نستطيع أن نحدد ملامح اتجاهين

للخطاب القرآني في استعماله وهما**الاتجاه الاول** : محاولة التقريب بين النبي محمد (ص) وأصحابه من جهة وبين أهل الكتاب من جهة أخرى ويظهر ذلك أحيانا بالخطاب القرآني المباشر في مثل قوله تعالى[١٦]{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} [١٧] ، وفي مواضع أخرى نجدالخطاب القرآني يميل إلى استعمال أسلوب النداء متبوعا بالاستفهام الانكاري بصيغة (ما)الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر اللام ، وأرى أن الغاية من استعمال الاستفهام الانكاري في هذه المواضع هو محاولة الضغط نفسيا على أهل الكتاب ليعودوا إلى فطرتهم ويتركوا الجدال ويتبعوا الحق البين وهذا الأسلوب ورد في السورة في خمسة مواضع هي [١٨]{ يا أهل الكتاب لِمَ تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والأنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون}[١٩]{ يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون}[٢٠]{ يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون}[٢١] { قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون}[٢٢]

٥.{ قل يا أهل الكتاب لِمَ تصدون عن سبيل الله} [٢٣]الاتجاه الثاني يميز بين طائفتين من أهل الكتاب الأولى مؤمنة بما جاء به الرسول محمد(ص) وهي قليلة العدد ، والأخرى كافرة به وهي كثيرة العدد ، ويظهر ذلك من دلالة النصوص القرآنية قال تعالى : {ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون [٢٤] (وكلمة) أكثرهم (تدل على أن الطائفة الثانية هي الغالبة من (أهل الكتاب) وفي المعنى نفسه يشير تعالى في موضع آخر من سورة البقرة :{ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم} [٢٥] (وفضلاً عن النص المتقدم نلمح هذا الاتجاه في خمسة مواضع أخرى من السورة[٢٦]ومن التراكيب القرآنية هناك تركيب إضافي ورد مسبوقا باسم الاشارة (تلك) في جميع المواضع التي ورد فيها ، وهذا التركيب ورد في مفتتح سبع سور قرآنية منها أربع ورد فيها التركيب في الآية الاولى[٢٧] وفي ثلاث ورد في الآية الثانية مسبوقا بالأحرف المقطعة التي تشكل الآية الأولى، وقد اختلفت آراء المفسرين في توجيه معنى اسم الاشارة (تلك) تبعا لاختلافهم في توجيه معنى لفظ (الكتاب) إذ ذهب أبو حيان(ت١٤١هـ) إلى أن (تلك) باقية على موضوعها من استعمالها لبعد المشار اليه قال مجاهد وقتادة اشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور فيكون الآيات القصص التي وضعت في تلك الكتب [٢٨] ، وعلى هذا الرأي فإن اسم الاشارة (تلك) يشير الى غائب مؤنث وهو الأصل في استعماله النحوي ، وذهب أغلب المفسرين الى أن(تلك) بمعنى (هذه) والمقصود ب (الكتاب) على هذا التأويل القرآن الكريم[٢٩] ،وقد أورد القرطبي (ت٣١١ هـ) الرأيين وهو يميل الى الثاني منها معللاً إذ قال : قال مجاهد وقتادة : أراد التوراة والأنجيل والكتب المتقدمة فإن تلك اشارة الى غائب مؤنث وقيل تلك بمعنى هذه أي هذه آيات الكتاب الحكيم ، والمراد القرآن وهو أولى بالصواب [٣٠] ، أما لفظ (الكتاب) فكان الاختلاف فيه كبيراً بين المفسرين والشرح يطول وهو ليس من صلب بحثنا.

المطلب الثالث: المقصود ب (أهل الكتاب) والحكمة في تسميتهم

المفهوم العام لأهل الكتاب هو اسم يطلق في الإسلام على اليهود والنصارى بالدرجة الأولى، والصابئة و المجوس بدرجة أقل، وأهل الكتاب هم أصحاب كتب مقدسة، تمييزًا لهم عن الوثنيين، وسوف نستعرض في هذا المطلب احكام اهل الكتاب ولابد في البداية ان نعرف من هم اهل الكتاب، اهل الكتاب هم (اليهود والنصارى والمجوس) كما صرح بذلك صاحب وسائل الشيعة وذلك بقوله (ياهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده)[٣١] وما يدل على ان المجوس اهل كتاب مارواه الصدوق في (من لا يحضره الفقيه)عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: {بعث النبي محمد (ص) خالد بن الوليد الى البحرين فأصاب بها دماء قوم من اليهود والنصارى والمجوس فكتب الى رسول الله اني اصبت دماء قوم من اليهود والنصارى فوديتهم ثمانمائة ثمانمائة واصبت دماء قوم من المجوس ولم تكن عهدت الي فيهم عهدا قال فكتب اليه رسول الله ان ديتهم دية اليهود والنصارى وقال انهم اهل كتاب }[٣٢]وقد اختلف الشيعة في ان الصابئين من اهل الكتاب ام ليسوا منهم الى قولين: **الاول:** انهم اهل كتاب وقد قال بذلك ابن الجنيد والمحقق النجفي في الجواهر[٣٣].**الثاني:** انهم ليسوا اهل كتاب وقد قال بذلك الشيخ المفيد والطبرسي في مجمع البيان والطباطبائي.بعد ان تعرفنا على مالمقصود باهل الكتاب بقي علينا ان نعرف حكمهم والمراد بهذا العنوان هي الاحكام التي ذكرتها الكتب الفقهية وهي كثيرة نذكر منها :

- **اولًا:**ان اهل الكتاب نجس هناك اكثر من (٧٠)مصدرا فقهيا يقول بنجاسة اهل الكتاب ولم يشذ منهم الا نفر قليل ومن الفقهاء الذين قالوا بنجاسة اهل الكتاب الشيخ الطبرسي في مجمع البيان والشيخ الكليني في الكافي والحلي في مختلف الشيعة والشهيد الاول في اللمعة الدمشقية ومحمد باقر المجلسي في بحار الانوار والخميني في تحرير الوسيلة وكتاب الطهارة وفقه الصادق وان ادلة هولاء في نجاسة اهل الكتاب هو (الاجماع .والكتاب . والسنة)ونشير الى كلام الشيخ الطبرسي : رُوي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنّهما قالا: «أما والله ما صاموا ولا صلّوا لهم، ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فاتَّبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون» [٣٤]، اما الاجماع فقد نقل كبار الطائفة الشيعية منهم السيد المرتضى حيث قال: وما انفردت به الامامية القول بنجاسة سؤر اليهودي والنصراني وكل كافر ومما يدل على صحة ذلك قوله (انما المشركون

نجس) [٣٥] والطبرسي في مجمع البيان حيث نقل عن الحسن قوله (لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ) والخميني في كتاب الطهارة بعد ان عدد انواع النجاسات قال (الكافر بجميع انواعه ذميا كان او غيره اصليا او مرتدا) والصدر في كتابه (بحوث في شرح العروة الوثقى) صرح بأن الاجماع هو عمدة الدليل على نجاسة المشرك او من اسوء منه الملحد ومن شذ عن هذه القاعدة هم نفر قليل وقال بعد نجاسة اهل الكتاب منهم ابن الجنيد وابن عقيل حيث ذهبا الى عدم نجاسة اهل الكتاب وقد فسق اغلب فقهاء الشيعة ابن الجنيد لانه قال بالقياس.

- **ثانيًا** : ان اهل الكتاب مشركون اغلب فقهاء الشيعة اطلقوا الشرك على اهل الكتاب نذكر منهم:الشريف الرضي في كتابه الانتصار استدل بالاجماع والاية (**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**)[٣٦] وهو يعتقد ان النصرانية مشركة[٣٧]ذكر الطبرسي في مجمع البيان ان الاية (**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**)يشمل اهل الكتاب[٣٨]قال بن شهر اشوب في الاية { **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ**..الى قوله: **اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ**} [٣٩] ثم قوله ((سبحان الله عما يشركون)دلالات على ان اهل الكتاب مشركون[٤٠].
- **ثالثًا** : ان اهل الكتاب لا يجوز لهم الدخول في المسجد الحرام ولا في غيره من المساجد وقد قال بهذا القول اغلب فقهاء الامامية نذكر منهم :الطبرسي في مجمع البيان والمجلسي في بحار الانوار والشيخ يوسف البحراني في الحدائق الناظرة والخميني في تحرير الوسيلة وحجتهم في ذلك (القران ..السنة ..الاجماع)[٤١]اما القرآن فالاية (ياأيها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام)[٤٢]واما في السنة النبوية : فما رواه المجلسي في بحار الانوار عن الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) قال: (قال رسول الله ليمعنهن احدكم مساجدكم يهودكم ونصاريكم او ليمسخن الله قردة وخنازير ركعا سجدا) [٤٣] وعن الامام علي (عليه السلام) قال : (ليمنعن مساجدكم يهودكم ونصاريكم وصبيانكم ومجانينكم او ليمسخنكم الله قردة وخنازير ركعا سجدا) [٤٤]واما الاجماع فقد نقل اغلب فقهاء الامامية منهم المحقق الحلي في شرائع الاسلام والشهيد الثاني في المسالك والمجلسي في بحار الانوار والمحقق النجفي في الجواهر وقد نقل قطب الدين في فقه القرأن قال قال عمر بن عبد العزيز (لا يجوز ان يدخل المسجد احد من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار)[٤٥].
- **رابعا** : ان ذبائح اهل الكتاب محرمة لا يحل اكلها مطلقا لقد حرم غالبية الفقهاء لحوم اهل الكتاب ومن اهم هولاء الشيخ الكليني في كتابه الكافي وفي مجمع البيان للطبرسي [٤٦]والحلي في شرائع الاسلام والشهيد الاول في اللمعة الدمشقية والمجلسي في بحار الانوار والخميني في تحرير الوسيلة والخوئي في منهاج الصالحين وحجة هولاء الكتاب والسنة اما الكتاب فالاية (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به)واما في السنة النبوية الشريفة فقول الصادق (في سؤال عن ذبائح اهل الكتاب فقال لا تأكلوها) روى الكليني في الكافي عن ابي ابراهيم قال (سأل عن ذبيحة اليهودي والنصراني فقال لا تقربوها) وعن الصادق قال (لا نأكله ان سمى او لم يسمي)[٤٧]، ورأي الشيخ المفيد في الاية (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) مستدلا على حظر ذبائح اهل الكتاب[٤٨] .
- **خامسًا:** ان الذمي اذا زنى بمسلمة مطاوعة او مكرهة قتل وهذا ما قطع به فقهاء الامامية مستدلين في ذلك على (السنة والاجماع)[٤٩].

المبحث الثاني: مواقف أهل الكتاب من الرسول(ص) والمسلمين وأنحرافاتهم

المطلب الأول : موقف أهل الكتاب من الرسول(ص)

كانت بيئة مكّة قاعدة للشرك والمشركين و لم يكن هناك حبر و لاراهب ، بل و لايهودي و لانصراني إلّا شرذمة قليلة لاتتجاوز عدد الأصابع من أمثال ورقة بن نوفل ، و عثمان بن حويرث اللّذين تنصّرا قبل الإسلام ، و كانت قريش تغط في الكفر والشرك إلّا أناس قليل المقتفين أثر الخليل المسمّين بالأحناف[٥٠]وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، وكان ممّن يؤذي رسول الله و ينصب له العداوة، و كان قد قدم الحيرة ، و تعلّم بها أحاديث ملوك الفرس ، و أحاديث رستم و إسبنديار ، و كان يقول : أنا و الله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فأنا أُحدّثكم أحسن من حديثه ، ثمّ يحدّثهم عن ملوك فارس و رستم و إسبنديار ، ثمّ يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً منّي ؟و هو الذي نزل في حقّه قوله : {**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ...**} [٥١]فلمّا قال ذلك النضر بن الحارث ، بعثته قريش مع عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود وقالوا لهما: سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، و إخبرهم بقوله ، فإنّهم أهل الكتاب الأوّل و عندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار يهود عن رسول الله و وصفا لهم أمره ، و أخبراهم ببعض قوله ، و قالا لهم : إنّكم أهل التوراة و قد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، فقال لهما أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، و إن لم يفعل فالرّجل متقوّل ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوّل ما كان أمرهم ؟ و أنّه قد كان لهم حديث عجب ، و سلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض و مغاربها ما كان نبأه ، و سلوه عن الروح ما هي ، فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنّه نبي ، و إن لم يفعل فهو رجل متقوّل فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر بن الحارث و عقبة ابن أبي معيط حتى قدما مكة على قريش ، و قالا : يا معشر قريش قد

جئناكم بفصل ما بينكم و بين محمد ، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء آمرونا بها فإن أخبركم عنها فهو نبي و إن لم يفعل فالرجل متقوّل[٥٢].كان الجدال محتدماً على قدم و ساق في الفترة التي كانت القبائل الثلاث مقيمة في المدينة ، و بعد ما أُزيلوا عنها أُخمدت نار فتنتهم ، و كان أكثر ما جادلوا فيه ما يرجع إلى النبي و علائمه في العهدين ، و لسنا في هذا المقام بصدد نقل كل حوار ورد في القرآن الكريم سواء كانت راجعة إلى الأحبار و الرهبان أم إلى غيرهم ، و إنّما الهدف تبيين مادار بين النبي و بين أحبار اليهود في يثرب قبل إجلائهم و إبادتهم ، و كان الكل في السنين الخمس الأُولى إلى أوان حرب الخندق حيث استأصل نسل اليهود في المدينة و لم يبق منهم أحد إلّا كعب القرظي[*]تنبّأ القرآن الكريم عن قسوة اليهود و شدّة عدائهم للنبي الاكرم محمد (ص) كما فعل المشركون بينما كان المسيحيون على خلاف ذلك ، فكانوا أقرب الناس مودّة للّذين آمنوا ولرسوله، قال سبحانه :(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) [٥٣] و لأجل ذلك نرى أنّه لم يسلم من اليهود و لا من أحبارهم إلّا أقلّ القليل ، كعبد الله بن سلام و كعب الأحبار من الذين دسُّوا بإسلامهم كثيراً من البدع اليهودية بين المسلمين ، بينما نرى أنّه بعد ما انتشر الإسلام في ربوع الأراضي المسيحية ، دخل المسيحيّون أفواجاً في الإسلام و ما ذلك إلّا لأنّه كان فيهم قسّيسون و رهبان ، مالوا إلى الحق و اعتنقوه و صدّقوا به فتبعهم غيرهم.و هناك سبب آخر لتصلّب اليهود و عدم رضوخهم لدعوة الإسلام ، يتمثّل في حرصهم على زينة الحياة و زبرجها و هو أكبر حجاب بين بصيرة الإنسان، والحق الذي يجب أن يتّبع ،قال سبحانه: **(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)** [٥٤]

و كانت اليهود في سابق عهدها تفتخر على سائر الأُمم بأنّها تقتفي أثر التوحيد و أنّ لهم كتاباً سماويّاً يجمع بين دفّتيه الأحكام الإلهية ، و لكنّ تلك المفخرة أوشكت أن تذهب أدراج الرياح بدعوة النبيّ الأكرم الناس كافّة إلى التوحيد الأصيل و نزول القرآن عليه ، فما كانت لهم بعد إذ ذاك ميزة يمتازون بها على العرب[٥٥].

المطلب الثاني: موقف أهل الكتاب من المسلمين

أولاً: علاقة النصارى باليهود وعداؤهم للإسلامأرسل الله سبحانه وتعالى المسيح عيسى (ع)إلى بني إسرائيل متمماً رسالة موسى عليه السلام، ومصححاً ما حرفه اليهود فيها، إلا أن اليهود ناصبوه العداء، وكذبوه، وأَغْروا به الحكام, وحاولوا قتله، بل ادعوا قتله وصلبه عليه السلام،ومنذ ذلك الحين والعداوة بين اليهود والنصارى على أَشُدِّها, وقد بلغ ذلك العداء قمته قديماً عندما اعتنقت الدولة البيزنطية العقيدة النصرانية، فعملت بعد ذلك على قتل اليهود، وتشريدهم، وملاحقتهم.وبالرغم من تلك العداوة والاختلاف، وقيام بعضهم بتكفير بعض، إلا أن ذلك يزول ويختفي أثره، بل يَحُلُّ محلَّه الوئامُ إذا كان عدو الطرفين الإسلام أو المسلمين[٥٦]وهذا مصداق لقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}**[٥٧] ، وليس في تاريخ العداوات عداوة تماثل شراستها وأبديتها ذلك النوع الذي تواجه به طوائفُ اليهودِ والنصارى الأمةَ الإسلاميةَ [٥٨] .ولم يكن الرضا عن اليهود متفقاً عليه من قبل جميع النصارى، بل إن هناك من النصارى المتعصبين من يقف ضد اليهود؛ فقد طردوا من إنجلترا عام (١٢٩٠) م، ومن فرنسا عام (١٣٩٠) م، ومن النمسا سنة(١٤٢٠) م، ومن إسبانيا سنة (١٦٩٢) م وذلك من قبل محاكم التفتيش التي أقيمت ضد المسيحيين واليهود على السواء، ثم أخرجوا من ألمانيا عام (١٧١٩) م، ومن روسيا سنة (١٧٢٧) م، ثم جاء هتلر فقتل منهم من قتل [٥٩]ومنذ أن أحكمت اليهودية العالمية أنشوصتها على العالم الغربي الذي أوقعته أسيراً في شباكها الأخطبوطية اتخذت العداوة مساراً واحداً تحفزه الروح الصليبية، وتوجهه الأفعى اليهودية؛ فقد تشابكت، وتداخلت مصالح الطرفين.وكان الغرب الصليبي مستعدًّا للتخلي عن كل حقد وعداوة إلا عداوته للإسلام في حين كانت الخطط التلمودية تروم تسخير العالم الصليبي بعد أن شلَّت قواه، وركبت رأسه للقضاء على عدوها الأكبر الإسلام[٦٠] وتجدر الإشارة إلى أن خطة العمل الموحد المشترك بين الصليبية واليهودية أصبحت لزاماً وواجباً على كلا الطرفين بعد الموقف الصلب الذي واجه به السلطان عبد الحميد هرتزل؛ إذ تعين بعدها أن القضاء على الخلافة الإسلامية ضروري لمصلحة الفريقين: النصارى الذين كانت لهم دولهم الاستعمارية تتحين الفرصة للأخذ بثأر الحروب الصليبية، واليهود الذين أيقنوا أن فشلهم مع السلطان يستوجب التركيز على العالم الصليبي، وتسخيره لمآربهم التلمودية.وبلغت الخطة ذروة التوحد بعد قرار المجمع الماسوني الذي ينص على تبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام، والذي كان يهدف إلى محو كل أثر عدائي مسيحي لليهود، وبالتالي إيجاد كتلة يهودية نصرانية واحدة لمجابهة الإسلام [٦١] وهكذا نجد أن اليهود والنصارى متعادون متناحرون لا يجمعهم سوى مصالحهم، وأعظم مصلحة يجتمعون عليها هي عداء الإسلام والمسلمين.

ثانياً: عداوة النصارى للمسلمين، وموقفهم منهم

منذ أن ظهر دين الإسلام وأهل الكتاب يكيدون لهذا الدين ولنبيه، ويتربصون بالمؤمنين الدوائر، وقد أخبر الله –سبحانه وتعالى– عن عداوتهم للمسلمين، وأنها من سننه الكونية، قال الله تعالى: **{وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا}** [٦٢]وقال: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ}**[٦٣].وقال: **{مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ}** [٦٤]وأخبر تعالى أنهم لا يقنعون بشيء حتى نتبعهم في دينهم, قال عزَّ وجلَّ: **{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم}**[٦٥] ولقد وقف النصارى من المسلمين موقف المعادي المبغض الشانئ, وحاولوا بكل ما أوتوا من قوة على مرّ العصور أن يردوا هذه الأمة عن دينها, وسلكوا في هذا السبيل طرائق شتى، وخططاً مختلفة ملائمة لكل زمان ومكان ففي الماضي قاموا بحرب المسلمين وغزوهم في بلادهم، مع أنهم كانوا ينعمون في ظل عدالة الدولة الإسلامية أكثر مما يلقونه تحت حكم النصارى أنفسهم.وما الحروب الصليبية عنا ببعيد، تلك الحروب التي استمرت قرنين من الزمان (٤٩٠هـ –٦٩٠)هـ، والتي قامت بين المسلمين في المشرق العربي وبين الصليبيين القادمين من أوربا؛ لاحتلال بيت المقدس وبلاد الشام ومصر، والقضاء على الإسلام، وَوَقْفِ انتشاره في أوربا.وهي حروب دينية شنَّتها أوربا النصرانية الحاقدة بدعوى تحرير القدس من المسلمين، والحقيقة أنها قامت لإذلال المسلمين، ورغبة في القضاء على الإسلام.وإن ينسَ المسلمون شيئاً فلن ينسوا ما فعله النصارى في الأندلس, تقول الدكتورة سينجريد هونكه: في (٢) يناير (١٤٩٢) م, رفع الكارديناال (دبيدر) الصليب على الحمراء القلعة الملكية للأسرة الناصرية؛ فكان ذلك إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على إسبانيا, وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على أوربا طوال القرون الوسطى.وقد احترمت المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة، ثم باشرت عملية القضاء على المسلمين وحضاراتهم وثقافتهم.لقد حُرِّم الإسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حرِّم عليهم استخدام اللغة العربية والأسماء العربية، وارتداء اللباس العربي, ومن يخالف ذلك كان يحرق حيًّا بعد أن يُعذَّب أشد العذاب[٦٦] .

المطلب الثالث: انحرافات أهل الكتاب

نستعرض في هذا المطلب عددا من النماذج التي تتضمن انحرافات أهل الكتاب، من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، فقد تظاهرت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في بيان ما وقع به النصارى من انحراف خلقي وعقدي، وما ذلك البيان إلا لحكمة عظيمة، وهي أن يبتعد المسلمون عن سلوك سبيلهم، وألا يتشبهوا بهم ومن تلك الانحرافات التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما يلي:.

الفرع الأول: نماذج من القرآن الكريم

١ – الحسد :قال تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ}**[٦٧].

٢ – كتمان العلم قال تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}**[٦٨].

٣ – معرفة الحق بالرجال :قال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِما أنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ}** [٦٩].

٤ – الغلو قال تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}** [٧٠].

٥ – الرهبانية :قال تعالى:**{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}**[٧١].

٦ – جعل حق التشريع لغير الله :قال تعالى:**{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ}**[٧٢].

٧ – حكم الأغلبية **{قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً}** [٧٣].

٨ – احتقار ما عند الخصم قال تعالى:**{وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ}**[٧٤].

٩ – الاختلاف بسبب البغي :قال تعالى:**{فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُم}** [٧٥].

١٠ – التفرق :قال تعالى:**{وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ}** [٧٦].

١١ – البعد عن سبيل المؤمنين :قال تعالى: **{وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}** [٧٧].

١٢ – اتباع الهوى قال تعالى:**{وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}** [٧٨].

١٣ – قسوة القلوب قال تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (٧٩).

الفرع الثاني: نماذج من أحاديث النبي الأكرم (ص)

١ – الفتنة بالنساء قال ص: (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) .

٢ – كثرة السؤال، والاختلاف على الأنبياء كما في صحيح مسلم قال (ص): (ذروني ماتركتكم؛ فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم؛ فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه).

٣ – التشدد :قال ص: ((لا تشدّدوا على أنفسكم فيُشَدَّد عليكم؛ فإن قوماً شدَّدوا على أنفسهم؛ فشدَّد الله عليهم, فتلك بقاياهم في الصوامع والديار))

٤ – التفرقة العنصرية :كما جاء في الصحيحين : ((أن قريشاً أهمهم شأنُ المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم رسول الله ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبُّ رسول الله ؟. فكلَّمه أسامة، فقال رسول الله ص: أتشفع في حد من حدود الله ؟. ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) .

المبحث الثالث: معاملة أهل الكتاب في الإسلام

ذكر الفقهاء أحكاما متعددة لأهل الكتاب في أبواب متفرقة من الفقه، بعضها خاص بأهل الكتاب، وبعضها مشترك بينهم وبين سائر الكفار، وقد خالف بعض الفقهاء ما ذهب إليه المشهور وسنتعرف في هذا المبحث على كيفية التعامل معهم وعدم اكراههم للدين وكذلك كيفية التعامل مع أكلهم وشربهم من خلال ثلاثة مطالب وكما يلي:-

المطلب الأول: البر اليهم والتعامل باحسان

من البديهي الذي حصل بعد بعثة النبي (ص) ان الذي لم يدن بالإسلام فهو كافر، سواء كان من أهل الكتاب أو غيرهم، وأما معاملة أهل الكتاب بخلق حسن فلا حرج فيها إذا لم يكونوا محاربين؛ بل كانوا ذميين أو مستأمنين، لقوله تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(٨٠)ويجب التنبه إلى أن هناك فرقاً بين البر والقسط والإحسان، وبين المحبة والمودة والمصادقة والإخلاص لهم كما عبر السائل، فلا مودة بين مسلم وكافر، لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(٨١)وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(٨٢)وكان الرسول عليه الصّلاة والسّلام لا يتوانى عن أيّ فرصة لدعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام، وكان لطيفاً، رحيماً أثناء دعوتهم إلى الدين، وفي بداية قدومه عليه الصّلاة والسّلام إلى المدينة كان يوافقهم على عاداتهم ليُؤلّف قلوبهم على الإسلام، ولكنّهم عندما أصرّوا على جحودهم أمر بمخالفتهم. (٨٣)عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ –ص– يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ –ص– رَأْسَهُ}. (٨٤)كان الرسول (ص) يتواضع لليهود والنصارى، ويُخالطهم، ويتحاور، ويتناقش معهم حتى لو كانوا يقصدون مجادلته ونعته فقط، وسمح لهم الرسول (ص) بإصدار قوانينهم حسب تعاليم دينهم، ولم يُجبرهم على الالتزام بتعاليم الإسلامي، إلاّ إذا طلبوا محاكمة الرسول عليه الصّلاة والسّلام فكان يحكم بينهم بتعاليم الإسلام، وكان الرسول (ص) أيضاً يأمر بالإحسان إليهم، ويأمر برعايتهم والاهتمام بهم كشؤون المسلمين. بالمقابل حافظ الرّسول (ص) على حرمات المسلمين، ونهى اليهود عن انتهاكها، والتمادي بها؛ فكان يعاقب كلّ من ظلم وانتهك حق مسلم، فعندما حاول يهود بني قينقاع الاعتداء على امرأة مسلمة وكشف عورتها قام الرسول (ص) بإجلائهم من المدينة، وكان يُنذرهم قبل ذلك، وأيضاً عندما حاول يهود بني النضير قتل الرّسول (ص) أكثرمن مرّة، قام بإجلائهم من المدينة تلافياً لحصول الفتنة التي لايحمد عقباها(٨٥)لم تقتصر الأحكام الفقهيّة والحقوقية الخاصّة بالتعامل مع أهل الكتاب باليهود والنصارى الذين يقيمون في دار الإسلام، بل اتّسعت رقعتها لتشمل الذين يقيمون خارج دائرة الحكم الإسلاميّ؛ نظراً لاتّساع مساحة التعامل التجاريّ وغيره. وهو بحث على أهمّيّة جادّة اليوم، وخصوصاً في ظلّ انتشار الارتباطات المتعدّدة التي كفلتها الثورة التكنولوجيّة ووسائل الاتّصال. فقد أصبح العلماء في الحوزات الدينيّة والدوائر العلميّة ملزمين بتحديد هذه الأحكام الفقهيّة والحقوق في كلّ أبعاد التعامل التي تجمع المسلمين بأهل الكتاب في الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، وتبادل المعرفة. ومن البحوث التي ترتبط بالموضوع، وطُرحت بشكلٍ علميّ من طرف علماء المسلمين (٨٦).

المطلب الثاني: عدم اكراههم على الدين

لقد آمن كثير من اليهود و النصارى بنبوّة النبيّ الخاتم (ص) في حياته و مماته لصراحة البشائر الواردة في التوراة و الإنجيل ، بل لم يقتصر سبحانه على ذكر اسمه و سماته في العهدين ، بل ذكر سمات أصحابه و قال [٨٧]:{مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [٨٨]فقد ذكر أهل العلم في تفسير هذه الآية الكريمة:{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[٨٩]، ،ما معناه: أن هذه الآية خبر معناه: النهي، أي: لا تكرهوا على الدين الإسلامي من لم يرد الدخول فيه، فإنه قد تبين الرشد، وهو دين محمد (ص) وأصحابه وأتباعهم بإحسان، وهو توحيد الله بعبادته وطاعة أوامره وترك نواهيه مِنَ الْغَيِّ وهو: دين أبي جهل وأشباهه من المشركين الذين يعبدون غير الله من الأصنام والأولياء والملائكة والأنبياء وغيرهم، وكان هذا قبل أن يشرع الله سبحانه الجهاد بالسيف لجميع المشركين إلا من بذل الجزية من أهل الكتاب والمجوس، وعلى هذا تكون هذه الآية خاصة لأهل الكتاب والمجوس إذا بذلوا الجزية والتزموا الصغار فإنهم لا يكرهون على الإسلام لهذه الآية الكريمة ولقوله سبحانه في سورة التوبة: { قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[٩٠]، فرفع سبحانه عن أهل الكتاب القتال إذا أعطوا الجزية والتزموا الصغار.وثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي (ص) أنه أخذ الجزية من مجوس هجر، أما من سوى أهل الكتاب والمجوس من الكفرة والمشركين والملاحدة فإن الواجب مع القدرة دعوتهم إلى الإسلام فإن أجابوا فالحمد لله، وإن لم يجيبوا وجب جهادهم حتى يدخلوا في الإسلام، ولا تقبل منهم الجزية؛ لأن الرسول (ص) لم يطلبها من كفار العرب، ولم يقبلها منهم، ولأن أصحابه لما جاهدوا الكفار بعد وفاته (ص) لم يقبلوا الجزية إلا من أهل الكتاب والمجوس، ومن الأدلة على ذلك قوله سبحانه: { فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [٩١] ،فلم يخيرهم سبحانه بين الإسلام وبين البقاء على دينهم، ولم يطالبهم بجزية، بل أمر بقتالهم حتى يتوبوا من الشرك ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فدل ذلك على أنه لا يقبل من جميع المشركين ما عدا أهل الكتاب والمجوس إلا الإسلام، وهذا مع القدرة. والآيات في هذا المعنى كثيرة.وقد وردت عن رسول الله (ص) أحاديث كثيرة تدل على هذا المعنى منها: قول النبي (ص) : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل» متفق على صحته، فلم يخيرهم النبي (ص) بين الإسلام وبين البقاء على دينهم الباطل، ولم يطلب منهم الجزية، فدل ذلك: أن الواجب إكراه الكفار على الإسلام حتى يدخلوا فيه ما عدا أهل الكتاب والمجوس لما في ذلك من سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، وهذا من محاسن الإسلام، فإنه جاء بإنقاذ الكفرة من أسباب هلاكهم وذلهم وهوانهم وعذابهم في الدنيا والآخرة إلى أسباب النجاة، والعزة والكرامة والسعادة في الدنيا والآخرة، وهذا قول أكثر أهل العلم في تفسير الآية المسئول عنها.أما أهل الكتاب والمجوس فخصوا بقبول الجزية والكف عن قتالهم إذا بذلوها لأسباب اقتضت ذلك، وفي إلزامهم بالجزية إذلال وصغار لهم، وإعانة للمسلمين على جهادهم وغيرهم، وعلى تنفيذ أمور الشريعة ونشر الدعوة الإسلامية في سائر المعمورة، كما أن في إلزام أهل الكتاب والمجوس بالجزية حملا لهم على الدخول في الإسلام، وترك ما هم عليه من الباطل والذل والصغار؛ ليفوزوا بالسعادة والنجاة والعزة في الدنيا والآخرة[٩٢].كما لم يقتصر على أخذ العهد من النبيين ببيان البشائر به ، بل أخذ الميثاق من أهل الكتاب على تبيين بشائره للناس و عدم كتمانها ، قال سبحانه :{وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [٩٣].و هذه الآية تؤيّد قوله سبحانه: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ... وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي...} و إنّ أخذ الميثاق لم يكن مختصّاً بالأنبياء ، بل أخذ سبحانه الميثاق من أُممهم بواسطتهم ، و ممّا أخذ منهم الميثاق عليه هو تبيين سمات الرسول الخاتم (ص) وعدم كتمانها.و قد كان ظهور النبي الأكرم (ص) بين الأُمّيين على وجه كان اليهود يستفتحون به على مشركي الأوس و الخزرج ، و كانوا يقولون لمن ينابذهم : هذا نبيّ قد أطلّ زمانه ينصرنا عليكم ، قال سبحانه { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [٩٤] روى الطبرسي عن معاذ بن جبل ، و بشر بن البراء : انّهما خاطبا معشر اليهود و قالا لهم : اتّقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل الشرك ، و تصفونه و تذكرون أنّه مبعوث ، فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، ما هو بالذي كنّا نذكر لكم ، فنزلت هذه الآية[٩٥]وعن الإمام جعفر الصادق (ع) أنّه لما كثر الحيّان (الأوس والخزرج) بالمدينة ، كانوا يتناولون أموال اليهود ، فكانت اليهود تقول لهم : أمّا لو بعث محمد لنخرجنّكم من ديارنا و أموالنا، فلمّا بعث الله محمداً (ص) آمنت به الأنصار ، و كفرت به اليهود ، و هو قوله تعالى :{وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا}[٩٦] و بالرغم من أخذ الميثاق من الأمم ، و بالرغم من تعرّف تلك الأُمم على النبي

الخاتم ، عمد أصحاب الأهواء منهم إلى كتمان البشائر به ، و إخفاء علائمه ، و سماته الواردة في كتبهم كما يقول سبحانه : {**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}[٩٧].و قال سبحانه :{**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**}[٩٨].و المعنيّ بالآية نظراء كعب بن الأشرف و كعب بن أسد و ابن صوريا و غيرهم من علماء اليهود و النصارى الذين كتموا أمر محمد (ص) و نبوّته و هم يجدونه مكتوباً في التوراة و الإنجيل مثبّتاً فيهما [٩٩].قال العلّامة الطباطبائي : المراد بالكتمان و هو الإخفاء أعمّ من كتمان أصل الآية و عدم إظهارها للناس ، أو كتمان دلالتها بالتأويل ، أو صرف الدلالة بالتوجيه كما كانت اليهود تصنع ببشارات النبوّة ذلك فما يجهله الناس لايظهرونه ، و ما يعلم به الناس يؤوّلونه بصرفه عنه (ص)[١٠٠].و قال سبحانه :(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)[١٠١].و الضمير في «لتبيّننّه» إمّا عائد إلى النبي الخاتم (ص) المفهوم من سياق الآية ،أو إلى الكتاب المذكور قبله، وعلى كل تقدير يدخل في الآية ، بيان أمر النبي لأنّه في الكتاب ، والظاهر أنّ الآية مطلقة تعمّ كل ما يكتمونه من بيان الدين و الأحكام و الفتاوى و الشهادات.

المطلب الثالث : التعامل مع أكلهم وشربهم

جمهور فقهاء الشيعة يذهب إلى حرمة ذبيحة أهل الكتاب, ودليلهم على ذلك هو الروايات المتواترة الدالة على حرمة ذبيحة أهل الكتاب, وروايات مفسرة لآية المائدة, الآية الخامسة تفسرها بأن المراد بها الحبوب والالبان وما شابه ذلك, فاذا رجعنا الى مصادر الشيعة الحديثة وجدنا فيها الروايات الكثيرة والمتواترة المصرحة بحرمة ذبيحة أهل الكتاب.وهناك مصادر أخرى أيضاً وردت فيها روايات تحرم ذبيحة أهل الكتاب وتفسر الآية التي ذكرناها من سورة المائدة بالحبوب والالبان وما على شاكلتها, وتنفي أن يكون المراد بها الذبيحة ، وهنا نذكر بعض الروايات :**الرواية الأولى** : روى الكليني في كتابه (الكافي) بسند صحيح, قال : سأل رجل أبا عبد الله (ع) وأنا عنده, فقال له : الغنم يرسل فيها اليهودي والنصراني فيعرض فيها عارض فيذبح أتأكل ذبيحته ؟ فقال أبو عبد الله (ع): (لا تدخل ثمنها مالك, ولا تأكلها, فانما هو الاسم, ولا يؤمن إلا مسلم). فقال له الرجل : فما نصنع في قول الله تعالى : { **اليَومَ أحلَّ لَكم الطَّيِّبَات وَطَعَام الَّذينَ أوتوا الكتَابَ حلٌّ لَّكم ...**} [١٠٢]؟ فقال أبو عبد الله (ع): (كان أبي يقول إنما هي الحبوب) [١٠٣].**الرواية الثانية:** وفي تهذيب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) في قول تبارك وتعالى ((وطعامهم حل لكم)) قال (ع): (العدس والحمص وأشباه ذلك)[١٠٤]**الرواية الثالثة** : وصحيحة الحسين الاحمسي عن الامام جعفر الصادق(ع) قال : قال له رجل : أصلحك الله إن لنا جاراً قصاباً فيجيء يهودي فيذبح له حتى يشتري منه اليهود ؟ فقال (ع):(لا تأكل من ذبيحته ولا تشتر منه) [١٠٥].إلى غير ذلك من الروايات التي بعضها يفسر آية المائدة بأن المراد منها الحبوب والعدس والحمص بحيث لا يراد منه الذبيحة, وبعضها ينهى عن أكل ذبيحة الكتابي ويحكم بعدم حليتها, فلأجل ذلك ذهب جمهور فقهاء الشيعة الى تحريم ذبيحة أهل الكتاب وأيضاً نقول : إن لفظ الطعام الوارد في الآية ((وَطَعَام الَّذينَ أوتوا...)) وإن كان بحسب أصل اللغة يشمل كل ما يأكله الانسان ويتقوى به, لكن هناك بعض اللغويين ذكر ان المراد بالطعام البر وسائر الحبوب, ففي لسان العرب (تحت مادة طعم) قال : وأهل الحجاز اذا أطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البر خاصة, وذكر عن الخليل أنه قال : العالي في كلام العرب أن الطعام هو البر خاصة . وأيضاً كلام ابن الاثير في النهاية يشير الى ذلك ، وعلى هذا فترتفع الغراية في الذهاب الى تحريم ذبيحة الكتابي, وحمل الآية على غير الذبائح, لان الطعام في اللغة يكون موضوع للحبوب والبروإذا لم تقبل بذلك وقلت بأن الطعام لغة وهو كل ما يتقوى به الانسان, فيشمل الذبيحة! فنقول: دليلنا على حرمة ذبيحة الكتابي هو الروايات المفسرة للآية الكريمة [١٠٦]قال الله تعالى : { **وَلاَ تَأكلوا ممَّا لَم يذكَر اسم الله عَلَيه وَإنَّه لَفسقٌ وَإنَّ الشَّيَاطينَ لَيوحونَ إلَى أَولياَئهم ليجَادلوكم وَإن أَطَعتموهم إنَّكم لَمشركونَ** }[١٠٧]. فهذه الآية الكريمة تحرم ما لم يذكر اسم الله عليه, وتعبر عنه بانه فسق، واذا رجعنا الى سورة المائدة الآية(٣), وسورة الأنعام في الآيات(١٤٥، ١٢١،٣), وسورة النحل والبقرة أيضاً نجد أن القرآن يعبر عما لم يذكر اسم الله عليه بالرجس تارة وبالفسق أخرى وبالاثم ثالثة, فاذا كان هذا وصف ما لم يذكر اسم الله عليه فلا يمكن أن يكون حلالاً ومشمولاً لقوله تعالى : { **اليَومَ أحلَّ لَكم الطَّيِّبَات** }[١٠٨], اذ الرجس والفسق والاثم لا يكون باي حالف من الاحوال طيباً, فعليه لابد من حمل الاية على ما ذكرته الروايات من أن المراد بها الحبوب والعدس والالبان وما شاكلها, ولا ما يشمل الذبائح وهناك لغز في الآية تساعدنا على أن المراد بحلية طعام أهل الكتاب لنا ليست حلية تكليفية, وهي قوله تعالى : ((وطعامكم حل لهم)), فان من الجلي لكل أحد أن الكتابي يأكل كل شيء ولا يحرم طعام أي إنسان, فما معنى أن يخاطبه الله بان طعام المسلمين حل لكم, لان الكتابي لا يعرف الحرمة ولا الحلية ولا يرى تكليف وغير ذلك, فما معنى هذا الخطاب من الله سبحانه وتعالى لأهل الكتاب, الذين لا يرون ذلك ؟ فنقول : هذا قرينه على أن الحلية التي خاطب بها الله أهل الكتاب ليست حلية تكليفية, وإنما الآية ناظرة الى قضية, وهي أن المسلمين بعد أن بدأت تكاليف الشريعة الاسلامية

استشكلوا في طعام أهل الكتاب, لانهم على خلاف عقيدتهم, واصبحوا في شك من التعامل معهم وتناول ما بأيديهم, فلذلك نزلت هذه الآية المباركة لتبين أن طعامهم حلال وان تناوله غير مضر, ولذلك أردفه بقوله : (وطعامكم حل لكم)،وقد اختلف الفقهاء في حكم ذبائح أهل الكتاب من حيث الحلية وعدمها على أقوال، وهي:عدم الحلية: وهو القول المشهور بين الفقهاء، وأدعي عليه الإجماع،[١٠٩] وقد ذكر السيد المرتضى والشيخ الطوسي أن هذا القول مما انفردت به الإمامية عن باقي المذاهب الإسلامية. [١١٠]الحلية: هذا القول نسبه الشهيد الثاني وغيره لابن أبي عقيل وابن الجنيد. [١١١]التفصيل بين سماع التسمية على ذبيحتهم فتحل، وبين عدم سماعها فلا تحل، قال الشيخ الصدوق: لا تأكل ذبيحة اليهودي والنصراني والمجوسي إلا إذا سمعتهم يذكرون اسم الله عليها، فإذا ذكروا اسم الله فلا بأس بأكلها. [١١٢] ويذكر الشيخ المفيد(قدس سره الشريف)، ضمن أحكام خاصة بأهل الكتاب في حديثه عن ذبائح أهل الكتاب ، فيقول:"وأما قولي في ذبائح أهل الكتاب فإنني احرمها لقول الله تعالى ذكره: {وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ ....} وإذا ثبت أن اليهودي لا يعرف الله سبحانه لاعتقاده أن الله عز وجل أبد شرع موسى (ع) وأكذب محمدا (ص) وكفره بمرسل محمد (ص) أن الذي أرسله الشيطان دون الرحمن، وكذلك النصراني لا يعرف الله لأنه يعتقد أن الله جل اسمه ثالث ثلاثة وأنه ثلاثة أقانيم جوهر واحد وأن المسيح ابنه اتحد به، وكفرهم بمن أرسل محمدا (ص) واعتقادهم أنه جاء من قبل الشيطان مع أن أكثر اليهود مشبهة مجبرة يزعمون أن إلههم شيخ كبير أبيض الرأس واللحية ويعتمدون في ذلك على ما زعموا أنهم وجدوه في بعض كتب الأنبياء أنه قال: صعدت إلى عتيق الايام [الانام ن خ] فوجدته جالسا على كرسي وحوله الملائكة فرأيته أبيض الرأس واللحية، وإذا ثبت أن القوم لا يعرفون الله تعالى، ثبت أن الذي يظهر منهم من التسمية ليس يتوجه إلى الله تعالى وأن جهلهم بالله تعالى يوجه الاسم إلى ما يعتقدونه إلها وذلك غير الله في الحقيقة، وإذا لم يقع منهم التسمية لله في الحقيقة لم تحل ذبائحهم.والذي يخالفنا في هذا الباب من أصحابنا لا يعرف معاني هذا الكلام ولا يعمل فيما يذهب إليه على الواضح من الأخبار[١١٣].

الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع من الضروري أن نسجل أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة من معاني حول مفهوم اهل الكتاب في القرآن الكريم ونوجزها بما يلي:

١. من خلال الدراسة تبين أن القرآن الكريم قد اهتم بأهل الكتاب وخصهم بالخطاب في ثنايا آياته، وأسلوبه يتسم بالود والمرونة وحسن الخطاب وجميل التعامل.

٢- لقد تنوعت أساليب القرآن في مخاطبة أهل الديانات، وخاصة اليهود والنصارى، فقد خاطبهم بأسلوب مرن وبمصطلحات متنوعة، حيث نجد أن هناك تناسبا تام بين المصطلح والأسلوب والغاية. ومن المصطلحات التي خوطب بها اليهود: بنو إسرائيل، اليهود، الذين هادوا، أصحاب موسى.. ومن المصطلحات التي خوطب بها النصارى:الحواريون، النصارى، أهل الإنجيل. وقد جمع بين الديانتين في المخاطبة، فقد ناداهم بأهل الكتاب.

٣- إن من أكثر المصطلحات ورود والتي خوطب بها اليهود والنصارى؛ هو مصطلح (أهل الكتاب وأكثره ورد في سورة آلعمران.

٤. إن لمصطلح أهل الكتاب نوعا من التأثير الإيجابي على السامع والمخاطب، وخاصة أن معظم الآيات تبدأ بحرف النداء،حيث يشعر الإنسان بالطمأنينة القلبية والراحة والألفة، ويبعث رسالة مفادها أنها تفتح للآخر باب الحوار والمجادلةبالطرق التي تبعث على التالف والتقارب والمحبة والقبول.

٥- إن المجال الذي استخدم فيه مصطلح أهل الكتاب يختلف عن مجال استخدام باقي المصطلحات الأخرى، حيث نجدأنه استخدم في مجال الدعوة والحوار والتنبيه على الأخطاء التي وقعوا فيها في مجال العقيدة والتوحيد.

٦- إن مخاطبة اليهود والنصارى بأهل الكتاب يحمل في طياته عدة معاني منها: إن كلمة (أهل) يحمل معنى الود والقرب والتواصل.

٧. شكل مجتمع المدينة خليطا من المعتقدات ومزيجا من الديانات، وقد أّثر ذلك بطبيعة الحال في التصورات والسلوكيات. ويشير العرض إلى أن المجتمع المدني قد دخلت فيه موجات التهويد بحكم التأثر بالجوار والاختلاط، وكان الخطاب القرآني السائد هكذا وكانت الطريقة التي سلكها المسلمون وعلى رأسهم النبي الأكرم(ص) في ترتيب العلاقة بينه وبين أهل الكتاب خلال المرحلة المكية وحتى بدايات المرحلة المدنية، لكن سرعان ما برز تغير في موقف النبي من اليهود، وقد برز أيضا خصوم جدد للدعوة المحمدية داخل يثرب عرفوا بالمنافقين، إضافة لمشركي مكة.

٨. بعد استقرار المسلمين في المدينة وإعداد بعض الترتيبات انتصر دين الإسلام على الوثنية العربية، ومنذ البدء كانت لهم صلة وثيقة باليهود والنصارى، ومن ثم اضطر إلى الدخول في جدال معهما، وكنتاج لمسيرة طويلة استطاع النبي محمد(ص) أن يرسي دينًا جديدا، وأن يحدد موقفه تجاه اليهود نظريا وتطبيّقيا، ففي القرآن أساليب متنوعة. أما في الواقع فقد حدثت بعض التغيرات بتأثير الفكر المعاصر.

وأخيراً يمكننا القول انه بالرغم من محاولة النبي محمد(ص) تمتين الجبهة الداخلية وتوحيدها إلا أنه قد ظهر منافقون شكلوا هاجسا له ولأتباعه وصعوبة كبيرة في كيفية التصرف معهم. فلم يكن بالإمكان تصفيتهم جسديا، لكن تم التعامل معهم بالإهمال والمقاطعة، تماما كما كانت قريش تعالج الرسول أول الأمر. إن الإسلام كأي فكرة تولد واحدة بسيطة لكن سرعان ما تعارض وُترفض، ولعدم قوة تلك الفكرة فإنها تتسامح وتتسحب من المواجهة، لتكسب المناصرين والمؤيدين، ثم سرعان ما تكبر هذه الفكرة فبقدر ما يقع عليها تهديدات يزداد أتباعها ومريدوها، حتى إذا ملكت القوة المتوازنة قابلت القوة بالقوة، لكن المميز لفكرة الإسلام إنها لا تفرط في استخدام القوة إلا في وجه المحاربين، فإذا انتصرت الفكرة وظفرت سامحت وغفرت.إن موقف المسلمين من أهل الكتاب وغير المسلمين يقوم على أساس الاعتراف بهم، وضمان الحرية الدينية التامة لهم، ومحاورتهم والجدال معهم بالتي هي أحسن. أما محاربتهم فهو خلاف الأصل وذلك نتيجة لمعاداتهم، ور دا لمحاربتهم.والحمد لله على ما أعان ووفق والصلاة والسلام على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

المصادر

*القرآن الكريم.

الكتب

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بمصر: المعجم الوسيط ، ج: باب الهمزة. ط٣، (د ت).

٢. ابن شهرآشوب، المحكم والمتشابه في القرآن، دار البيدار للنشر، قم- ايران:١٣٦٩هـ.

٣. ابن منظور، محمد مكرم ، لسان العرب، ط٣ ، دار صادرللطباعة والنشر ،بيروت: ٢٠٠٤.

٤. أبو البقاء الكفوي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت :

٥. أبو الحسن علي بن محمد البغوي الخازن ،تفسير الخازن والبغوي، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تفسير البغوي، دار الكتب العلمية، بيروت:١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٦. أبو القاسم أحمد الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤٠٧هـ.

٧. أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط٣، دار الوطن،الرياض،السعودية : ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

٨. أبو عبد الله الرازي ، مفاتيح الغيب ، ط٣، دار احياء التراث العربي ، بيروت : ١٤٢٣ هـ .

٩. أبو عبد الله القرطبي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة: ١٤٢٣هـ٢٠٠٠ م

١٠.أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط ٢، تحقيق : لجنة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان : ١٣٥٤ م .

١١.أبو هلال العسكري ، الوجوه والنظائر ، ط١، تحقيق :محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة : ١٤٢٨هـ -٢٣٣١ م.

١٢.ابي القاسم الموسوي الخوئي، صراط النجاة، تقديم الميرزا جواد التبريزي، مكتبة الفقيه ، الكويت : ١٤١٦هـ .

١٣.أحمد البردوني وابراهيم اطفيش(تحقيق) ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٣٨٤هـ .

١٤.البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي ، القاهرة مصر:١٣١٤هـ.

١٥.جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان:١٩٩١.

١٦.جلال العالم ، عبد الودود يوسف الدمشقي، كتاب قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٤ م.

١٧.جلال وهابي ، قواعد التعامل مع أهل الكتاب، بحوث و دراسات ، ترجمة: نظيرة غلاب: ٢٠١٥.

١٨.الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ط ٢،, باب تحريم ذبائح الكفار من أهل الكتاب ، مؤسسة آل البيت:١٤١٤ هـ .

١٩.الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، معجم المفردات في غريب القرآن ، ط١، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية: بيروت: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٠.روح الله الخميني، تحرير الوسيلة ، فقه الشيعة (فتاوى المراجع)، ط٢، دار التعارف للمطبوعات:١٣٩٠ هـ.

٢١.الزجاج ،أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل ، معاني القرآن واعرابه ، تحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي ،عالم الكتب ، بيروت: ١٤٣٨هـ .

٢٢.زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني)، مسالك الأفهام في تنقيح شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف الاسلامية،قم المقدسة، ايران: ١٤١٧
٢٣.الشريف المرتضى ، الإنتصار،تحقيق المحامي رشيد الصفار، مؤسسة النشر الإسلامي،قم، جمهورية ايران الاسلامية :١٤١٥هـ.
٢٤.الشريف *المرتضى* ، *الانتصار* في *انفرادات الامامية*، تحقيق:سيد محمد مهدي الجعفري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم: ١٤١٥ هـ.
٢٥.الشيخ الصدوق ، الفقيه ، ط٢ ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة،جمهورية ايران الاسلامية: ١٤٠٤هـ .
٢٦.عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، تحقيق: محمد بن سعد الشويعر ، دار القاسم للنشرالرياض:١٤٢٠هـ.
٢٧.عبد الله بن إبراهيم الطريقي، التعامل مع غير المسلمين ،ط١، دار الفضيلة، الرياض: ٢٠٠٧م.
٢٨.عبد الملك بن هشام، السيرة النبويّة ، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر : ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٢٩.علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي ، مكتبة الهدى، النجف الأشرف:١٣٨٧ هـ.
٣٠.العياشي،محمد بن مسعود إبن عياش السلمي السمرقندي، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي- بيروت: ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٣١.الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ج:٣ ،باب (ل) فصل الهمزة ، تحقيق: مجدي فتحي السيّد ، المكتبة التوفيقية- القاهرة ، (دون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٣٢.قلعه جي، محمد روّاس وآخرون: معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس -عمان ،ط١: ١٩٩٥م.
٣٣.المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي ، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء ، بيروت: ١٤٠٣ هـ.
٣٤.محمد بن أحمد ابن حبان، صحيح ابن حبان، المحقق: أحمد شاكر; دار المعارف،بيروت: ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.
٣٥.محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، تهذيب الاحكام، مكتبة الصدوق، طهران: ١٤١٧هـ.
٣٦.محمد بن علي التهانوي ،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ط١ ، تقديم ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت : ١٩٩٦.
٣٧.محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، فتح القدير ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت :١٤١٤ هـ .
٣٨.محمد بن مسعود إبن عياش السلمي السمرقندي، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان:١٤١١هـ-١٩٩١م.
٣٩.محمد بن مطر الزهراني ، موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها،ط١، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع: ١٤١١هـ.
٤٠.محمد حسن النجفي الجواهري، جواهر الكلام ، دار احياء التراث العربي،ط٧، بيروت: ١٩٨١.
٤١.محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : مؤسسة الأعلمي ، بيروت: ١٣٩٣ هـ.
٤٢.محمد رضا الموسوي الگلپايگاني، الدر المنضود ،ط١، دار القران الكريم،طهران: ١٤١٢هـ .
٤٣.محمد هادي الأميني ،عقائد الشيخ المفيد ،أحكام خاصة بأهل الكتاب، الفصول المختارة ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت:١٤٣١هـ-١٩٩٣م.
٤٤.محمد هادي المازندراني، فروع الكافي، ج٦، ط١، دار الحديث للطباعة و النشر، بيروت، لبنان: ١٤٢٩هـ.
٤٥.النراقي ،أحمد بن محمد مهدي، مستند الشيعة في أحكام الشريعة ، تحقيق :مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث،مشهد المقدسة: ١٤١٥ هـ .

هوامش البحث

(١) قلعه جي،محمد روّاس وآخرون: معجم لغة الفقهاء،ص: ٧٥

(٢) الفيروز آبادي، ، القاموس المحيط ج:٣ ص:٣٧٥ باب (ل) فصل الهمزة ؛ الراغب الأصفهاني ، معجم المفردات في غريب القرآن، ص٣٦.

(٣) الأصفهاني : المصدر نفسه، ص٤٧٢.

(٤) المصدر نفسه ص٤٧٥.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج:١١، ص٢٨.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ص ٢٩-٣٠.

(٧) إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط ، ج١ ،ص٣٢ ،باب الهمزة.

(٨) السمعاني، تفسير القرآن ، ،ج١،ص٦٦٢.

(٩) الشوكاني ، فتح القدير ،ص١٢٥.

(١٠)الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،ج ٢،ص٥٣٣.

(١١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١،ص١٢٣.

(١٢) التهانوي ،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ص١٧٨.

(١٣) الزمخشري ، الكشاف ،ج ٢، ص٨٨١.

(١٤) البينة، الآية: ٦

(١٥) ينظر: الكفوي ، الكليات ،ج١،ص٥٤٥.

(١٦) ينظر: أبو اسحاق الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ١٣٢/١.

(١٧) ينظر: ابن منظور، مصدر سابق، ص ٤٢.

(١٨) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ،ج ١،ص٣٢١.

(١٩) آل عمران ، الآية: ٦٥

(٢٠) آل عمران ، الآية: ٧٠

(٢١) آل عمران ، الآية :٧١

(٢٢) آل عمران، الاية :٩٨

(٢٣) آل عمران ، الآية: ٩٩

(٢٤) آل عمران ، الآية :١١٠

(٢٥) البقرة ، الآية: ١٠٩

(٢٦) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ص١٠٢.

(٢٧) الراغب الاصفهاني، مصدر سابق،ص٤٧٥.

(٢٨) الرازي ، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢٩) أبو اسحاق الزجاج، معاني القرآن واعرابه ، ص٢٠١.

(٣٠) أبو هلال العسكري ، الوجوه والنظائر ، ص٢٣٢.

(٣١) آل عمران ، الاية: ٦٥.

(٣٢) الشيخ الصدوق ، الفقيه ، ص١٢١.

(٣٣) الجواهري ،محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام ، ص ٣٨.

(٣٤) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥:ص ٢٣

(٣٥) الشريف المرتضى ، الإنتصار، ص ٨٩

(٣٦) البقرة، الآية: ٢٢١

(٣٧)الشريف المرتضى المصدر السابق ، ص٨٤– ٨٥

(٣٨) الطبرسي، مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٨٣

(٣٩) التوبة ،الآية: ٣١

(٤٠) إبن شهر آشوب، المحكم والمتشابه في القرآن، ج٢، ص ٣

(٤١) السيد الخميني ، تحرير الوسيلة، ج ١ – ص ٣٨.

(٤٢) التوبة ،الآية: ٢٨

(٤٣) المجلسي، بحار الانوار ج٨٣ ص٣٤٩

(٤٤) المصدر نفسه، ص٣٥٠

(٤٥) البغوي، تفسير الخازن والبغوي، ج٣ – ص ٢٦.

(٤٦) الطبرسي، تفسير مجمع البيان – الطبرسي ، ج ٣ ، ص٢٧٩

(٤٧) المازندراني، فروع الكافي، ج٦، ط ١، ص٢٣٨.

(٤٨) الشيخ المفيد ، ذبائح أهل الكتاب – الصفحة ٢٠

(٤٩) الگلپايگاني ، الدر المنضود ،ج ١،ص ٢٦٢.

(٥٠) ابن هشام، السيرة النبويّة ، ج ١،ص ٢٢٣ .

(٥١) الأنعام ،الآية: ٩٣.

(٥٢) القمي، أبوالحسن ، تفسير القمي ، ج ٢ ،ص ٣١.

(٥٣)المائدة ،الآية:٨٢ – ٨٣.

(٥٤)البقرة ،الآية:٩٦.

(*) هو والد محمد بن كعب القرظي ، القصّاص الذي ملأت كتب التاريخ و التفسير قصصه، فتدبّر.

(٥٥) السبحاني، مفاهيم القرآن، ج٧، ص٢٥٥.

(٥٦) الزهراني ، موقف أصحاب الأهواء ،ج١، ص ٣٢.

(٥٧) المائدة،الآية:٥١.

(٥٨) سفر الحوالي ، العلمانية، ص ٥٢٨.

(٥٩) ينظر: الزهراني، المصدر السابق، ج١،ص ٣٣.

(٦٠) سفر الحوالي ، المصدر السابق، ص ٥٣٢.

(٦١)سفر الحوالي ،العلمانية ،ص ٥٣٤.

(٦٢) البقرة،الآية:٢١٧.

(٦٣) البقرة،الآية:١٠٩.

(٦٤) البقرة،الآية:١٠٥.

(٦٥) البقرة،الآية:١٢٠.

(٦٦)جلال العالم ، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ص١٢.

(٦٧) البقرة،الآية: ١٠.

(٦٨) آل عمران،الآية:١٨٧.

(٦٩) البقرة،الآية:٩١.

(٧٠) النساء،الآية:١٧١.

(٧١) الحديد،الآية:٢٧.

(٧٢) التوبة،الآية:٣١.

(٧٣) الكهف،الآية: ٢١.

(٧٤) البقرة ،الآية: ١١٣.

(٧٥) الجاثية ،الآية: ١٧.

(٧٦) آل عمران،الآية: ١٠٥.

(٧٧) النساء،الآية: ١١٥.

(٧٨) المائدة،الآية: ٤٩.

(٧٩) الحديد،الآية: ١٦.

(٨٠) الممتحنة،الآية:٨.

(٨١) المائدة،الآية:٥١.

(٨٢) آل عمران،الآية:١١٨.

(٨٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ص ٩٦٠.

(٨٤) البخاري، صحيح البخاري ، ص ٣٩٤٤.

(٨٥)الطريقي، التعامل مع غير المسلمين ، ص ٢٦-٢٧.

(٨٦)جلال وهابي ، قواعد التعامل مع أهل الكتاب، ص٧٧.

(٨٧) الخوئي، صراط النجاة، ج١، ص٤٤٨.

(٨٨) الفتح ،الآية: ٢٩.

(٨٩)البقرة،الآية:٢٥٦.

(٩٠) التوبة،الآية: ٢٩.

(٩١) التوبة،الآية : ٥.

(٩٢) ابن باز، مجموع الفتاوى والمقالات ،ج ٨،ص٢٨٧.

(٩٣) آل عمران،الاية: ١٨٧.

(٩٤) البقرة،الآية: ٨٩.

(٩٥) الطبرسي ، مجمع البيان ج ١ ص ١٥٨.

(٩٦) محمد أبن عياش، تفسير العياشي ج ١ ص ٥٠.

(٩٧) البقرة ،الآية: ١٧٤.

(٩٨) البقرة ،الآية: ١٥٩.

(٩٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج ١، ص ١٩٥.

(١٠٠) الطباطبائي، الميزان، ج ١،ص ٣٩٤.

(١٠١) آل عمران،الآية:١٨٧.

(١٠٢) النساء،الآية:٥.

(١٠٣) الكليني، الكافي :ج ٦،ص٢٣٩, ح ٧ .

(١٠٤) الطوسي، تهذيب الاحكام : ج٩،ص٨٨.

(١٠٥) الحر العاملي ، وسائل الشيعة: ج٢٤،ص٥٢.

(١٠٦) الطوسي ، تهذيب الاحكام ،ج ٩،ص٧٣، الذبائح

(١٠٧) الأنعام،الآية:١٢١.

(١٠٨) المائدة،الآية:٥.

(١٠٩) النراقي، مستند الشيعة، ج ١٠، ص ٣٧٩.

(١١٠) المرتضى، الانتصار في انفرادات الإمامية، ص ٤٠٣.

(١١١) الشهيد الثاني، مسالك الأفهام، ج ١١، ص٤٥٢

(١١٢) الصدوق، المقنع، ص٤١٧.

(١١٣) الأميني،عقائد الشيخ المفيد ، ص٦٥- ٦٧.